المقتطف

الجزء الحادي عشر من المجلد الثاني والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٧ — الموافق ٢٥ رمضان سنة ١٣٢٥

انجيل برنابا [1]

قد يظن من يطّلع على هذا العنوان ان بحثنا فيهِ سيكون دينيًّا خلافًا لموضوع المقتطف . ولكن ليس الامر كذلك لان البحث العلمي دخل المواضيع الدينيَّة ايضًا فصار من السهل البحث فيها بحثًا علميًّا محضًا وهذا ما نتوخّاهُ الآن فنقول

شاع في هذه الاثناء وجود انجيل للقديس برنابا باللغة الايطالية فيهِ كلام صريح عن مجيء النبي محمد . وقد تُرجم هذا الانجيل الى اللغة الانكليزيَّة ترجمةً لسدايل ولورا راغ وطبع مع الاصل الايطالي واهديت الينا نسخة منهُ وطُلب منا ان نبدي رأينا فيهِ . فتصفحنا مقدمات الترجمة الانكليزيَّة وبعض فصولها . ويظهر من المقدمات انهُ عُلم في اوربا في اوائل القرن الثامن عشر ان فيها انجيلاً باللغة الايطالية منسوبًا الى برنابا ولهُ ترجمة اسبانية . وقد كشف النسخة الايطالية رجل اسمهُ كرامر كان مشيرًا للملك بروسيا وجدها في استردام سنة ١٧٠٩ واعارها لرجل آخر اسمهُ يوحنا تولند ثم اهداها بعد اربع سنوات الى البرنس اوجين برنس سافوى وكان مولعًا بجمع الكتب القديمة ونقلت مع كتبهِ الى مكتبة ڤينا الامبراطورية سنة ١٧٣٨ حيث وجدت فيها الآن

ورأى سايل (مترجم القرآن الى اللغة الانكليزيَّة) النسخة الاسبانيَّة وقال " انها مكتوبة بخط واضح وفيها مئتان واثنان وعشرون فصلاً مختلفة الاطوال واربع مئة وعشرون صفحة ويقال في فاتحتها انها مترجمة من اللغة الايطالية ترجمها رجل مسلم ارغوني اسمهُ مصطفى الارندائي

(1) The Gosple of Barnabas. Edited and translated from the Italian MS. in the Imperial library at Vianna by Lonsdale and Lura Ragg. Oxford, Clarendon Press 1907.

وها مقدمة تكتشف هذا الانجيل وهو راهب اسمهُ مارينو قال فيها انهُ عثر على كتابة لايريبوس خطَّا فيها بولس الرسول معتمدًا على انجيل القديس برنابا . فتاقت نفسهُ الى رؤية هذا الانجيل وقدَّر لهُ الله برحمتهِ ان صادق البابا سكستوس الخامس واتفق انهُ كان معهُ ذات يوم في مكتبتهِ (مكتبة البابا) فرآهُ قد قام واراد ان يصلي فمدَّ يدهُ وتناول كتابًا من المكتبة فاذا هو الانجيل ضالتهُ فغلبهُ السرور بهذا الاكتشاف ولم يأنف من سرقتهِ نجيَّاهُ في كم ثوبهِ ولما استيقظ البابا استأذنهُ مارينو في الانصراف آخذًا معهُ الكنز الذي اكتشفهُ ثم قرأهُ واعتنق الاسلام " . انتهى ما ذكرهُ سايل . لكن النسخة الاسبانية التي رآها ضاعت فلا يعلم اين هي الآن ولا يعلم من هو هذا الراهب . وقد ذُكر في اخبار القاتيكان راهب اسمهُ ميستر مارينو من طغمة الرهبان الفرنسكانيين ويقال انهُ نشر سنة ١٥٤٩ كتابًا عُدَّ في جدول الكتب المحرومة (اندكس)

اما النسخة الايطالية التي وجدت الآن في مكتبة فينا فصغيرة الحجم فيها ٢٥٥ ورقة مجلدة معًا بجلد لونهُ اخضر غامق مذهب بخطين على اطرافهِ وفي وسط الدفة نقش بحيط بهِ خط مذهب وهي تشبهُ في تجليدها كتابًا في مكتبة فينا تاريخهُ سنة ١٥٧٥ وورق النسخة الايطالية ايطالي عليهِ علامة الدائرة والمرساة كما يظهر لمن يستشفهُ وهذه العلامة كانت توضع على الورق الايطالي في النصف الثاني من القرن السادس عشر وشكل الكتابة يدل على انها ليست اقدم من ذلك

وقد ظن البعض ان هذه النسخة الايطالية مترجمة من اصل عربي لكنهم لم يذكروا دليلاً يرجح هذا الظن بل يظهر من تحقيق الباحثين ان النسخة الايطالية اصلية وان كاتبها اقتبس من ترجمة التوراة اللاتينية المعروفة بالعامة واتبعها في بعض العبارات المبهمة مما يدلُّ على انهُ كان يقرأ تلك الترجمة ويحفظ كثيرًا من عباراتها او لا شبهة في انهُ كان مطَّلعًا عليها . وكان مطَّلعًا ايضًا على اشعار دانتي الشاعر الايطالي لانهُ يذكر امورًا مما يعد ان تكون ذكرت بتوارد الخواطر . وقد استشهد احيانًا بالتوراة لكن استشهادهُ جاء من الانجيل واشار الى امور لم تكن معروفة الاَّ في القرون الوسطى وذكر اشياء لم تعرف الاَّ بعد عهد الرسل بزمن طويل الى غير ذلك مما يدعو الى الظن ان الراهب مارينو هو الذي الَّف هذا الانجيل ان لم يكن قد الَّفهُ رجل غيرهُ في القرون الوسطى . ومهما يكن من ذلك فالنسخة الايطالية اصلية على ما يظهر وضعها واحد يعرف التوراة اللاتينية ويحفظ كثيرًا منها ومن المرجح انهُ يعرف ايضًا اشعار دانتي

ويُعترض على ذلك بان انجيل برنابا مذكور في جدول الكتب المحرومة المنسوب الى البابا جلاسيوس الذي رقي الى السدّة البابوية سنة ٤٩٢ للميلاد فان كان الراهب ماريانوفد عثر على نسخة من هذا الانجيل فمن المحتمل انهُ توسّع فيها والّف منها النسخة المعروفة الآن لكن العرب لا يعرفون انجيل برنابا ولا اشاروا اليهِ في كل كتبهم ومجادلاتهم على ما يظهر من بحث الاستاذ مرغوليوث ومن بحثنا ايضاً قال الاستاذ مرغوليوث ان ابن حزم الذي توفي سنة ٤٥٦ للهجرة ذكر الاناجيل الاربعة وخطّأها ولم يذكر انهُ يوجد انجيل غيرها وابن تيمية الذي توفي سنة ٧٢٨ للهجرة ذكر الاناجيل الاربعة ولم يشر الى انجيل برنابا . ونقل ابو الفضل السعودي عن ابي البقاء الجعفري ذكر الاناجيل الاربعة وخطأ النصارى في تفسيرها ولم يشر الى انجيل برنابا . وذكر ابي خليفة الاناجيل الاربعة في كشف الظنون وقال انها كلها محرّفة وانجيل عيسى بن مريم غيرها ولم يذكر انجيل برنابا . انتهى

وفي النسخة الايطالية حواشٍ عربيةٌ كما ترى من الصفحتين المنشورتين في صدر هذا العدد وقد قلّد كاتبها الخط العربي الذي شاع بعد القرن الثاني عشر وتراهُ يخطئ في التهجئة وتركيب الكلام كأنهُ عامي او غير عربي . وقد ترجمت الحواشي الى اللغة الانكليزية لكن مترجمها اخطأ احياناً في قراءتها او ترجمتها فالحاشية التي يقال فيها " اذا اعطيتم الله تعالى الخ " قرأ فيها كلمة تعالى الثانية "معاهُ" مع انها مثل كلمة تعالى الاولى . وكلمة اعملوا الصدقة قرأها اعطوا الصدقة وصححها بكلمة اعملوا مع انها مكتوبة اعملوا من اصلها

ويظهر لنا من نسق الفصول التي قرأناها من هذا الانجيل ان كاتبها مصاب بما اصيب بهِ سويدنبرج والارشتدريتي خرستوفورس جيارة وكثيرون غيرهم من الذين يكثر توارد الدم الى ادمغتهم فتكثر افكارهم وتصوراتهم ولا تسود خاضعة لارادتهم او لقوة التي تزن الاقوال وتجنّب الخطأ في الاحكام . فإما انهُ عثر على انجيل قديم منسوب الى برنابا رفيق بولس الرسول فتوسع فيهِ وبنى عليهِ هذا الانجيل مضيفاً اليهِ عبارات كثيرة من الترجمة اللاتينية العامّة ومصطلحات حديثة مما لم يعلم الّا في القرون الوسطى ودفعهُ تحسبهُ الى نسبة كل ما كتبهُ الى برنابا نفسهِ وحينئذٍ يخلق باهل البحث والتنقيب ان يفتشوا عن الاصل الذي توسّع فيهِ . ولما انهُ الّف هذا الانجيل كلهُ من نفسهِ ولم يجد لهُ اصلاً يعتمد عليهِ فلا عبرة بهِ . ونسق كتابتهِ يدلُّ على انهُ كثير الحفظ متوقد الذهن تفيض المعاني على قلمهِ فيذكرها من غير نقد ولا تمحيص

ولا بدَّ من ان يدعو نشر هذا الانجيل الى زيادة البحث والتنقيب وحبذا لو ادّى الى

غاية يتوق اليها كل شهم محب لنوع الانسان وهي التأليف بين قلوب اصحاب الاديان المختلفة وازالة كل ما يدعو الى التباغض والتقاطع

الخطوط العربية القديمة[1]

نشرت السيدتان الفاضلتان الدكتورة اغنس سمث لويس والدكتورة مرغريت دنلوب جبسن الكتاب الثاني عشر من دروسهما الشرقية وهو يتضمن ٤١ صفحة من المخطوطات العربيّة التي يعرف تاريخ كتابتها. وقد طبعتا فيه صور هذه الصفحات منقولة عن صور شمسيّة وتليها ترجمتها بالانكليزية واكثرها مما صورتاه من الكتب العربيّة التي وجدتاها في دير طورسينا واقدم هذه الصفحات قرطاس في الكتبخانة الخديوية عليه كتابة عربيّة هذا نص المحفوظ منها

. . . . كل اهل مدينة . . . .

اردب وسبعة ع . . . . . .

——— قمح تولياها في المد . . .

. . . . . .

عبد الله اخر يوم ذي القعده

——— سبع وثمانين

وتحتها كتابة يونانية . والخط العربي نسخي لا كوفي ولو كان خالياً من النقط وهذا ينقض ما زعمهُ كتّاب العرب من ان الخط النسخي حديث مشتق من الخط الكوفي . وتليها صفحة من كتاب لاهوتي في التحف البريطاني يرجح انهُ لنيردورس ابي قرة اسقف حران تاريخ كتابته سنة ٣٦٤ للهجرة وهو اقدم كتاب عربي في دار التحف البريطانية فيه تاريخ كتابته وخطهُ نسخي فيه حروف كثيرة كوفية او سريانية كأن السريان مزجوا خطهم السرياني بالخط العربي لما انتشرت العربيّة في بلادهم كما ترى في الصفحة المقابلة . وهاك نص ما كتب فيها ليتضح منهُ اسلوبهم في اللغة والانشاء حينئذٍ

(1) Forty-one facsimiles of dated Christian Arabic Manuscripts; by Agnes Smith Lewis D.D., LL.D., Ph.D, and Margaret Dunlop Gibson D.D., LL.D.